مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

العلامة والمؤرخ أحمد سوسة (١٩٠٠-١٩٨٢)

دراسة تاريخية في سيرتهِ ونتاجهِ العلمي

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٢٥/٦/٤
تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٦/٣٠

ميعاد جابر ضاحي (*)

مقدمة

تعد دراسة الشخصيات واحدة من اهم دراسة المعرفة التاريخية، وضرورة من ضرورات الكتابة التاريخية عن السير الذاتية للشخصيات المنتجة للمعرفة، ويأتي العلامة أحمد سوسة واحدا من اهم الشخصيات العراقية ذات النتاج العلمي والفكري الهام في ميادين العلوم المختلفة، اذ تنوعت دراساته الواسعة بين العلوم العلمية الصرفة والانسانية البحتة.

تناولت الباحثة جانبا من دراسة سيرته الشخصية، وتراثه العلمي، وتضمن البحث الوجود اليهودي وامتداده في العهد العثماني المتأخر، وظهور الاسر اليهودية ذات المكانة الاجتماعية والاقتصادية في الولايات العراقية، ومنها أسرة آل سوسة ذائعة الصيت في مجال التنوير – الكهرباء- في مدينة الحلة، وبروزها في ميدان الانتاج الاقتصادي، اذ ان العلامة أحمد سوسة اختط لنفسه طريقا اخر، وهو اكمال الدراسة خارج العراق، والعودة إلى ميدان البحث العلمي، والتحول في الانتماء والعقيدة من اليهودية إلى الاسلام عام ١٩٣٦، والتي شكلت انعطافه في حياته الفكرية والاجتماعية، وعرف بنتاجه العلمي الغزير، اذ تركت لنا اكثر من خمسون كتابا في مختلف المعارف الجغرافية والتاريخية والهندسية.

ارتأت الباحثة تقسم محاور البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، حيث تناولت في المبحث الاول: (اوضاع اليهود في العراق ابان الحكم العثماني الاخير) الذي خص اوضاع اليهود العامة في القرن التاسع عشر، والمبحث الثاني: (العلامة أحمد سوسة- اسرته – واثارها في الحياة العامة)، وتطرق إلى أسرة آل سوسة وحياة ابنها العلامة أحمد سوسة، وسيرته العلمية. في حين تناول المبحث الثالث: (النتاج العلمي والفكري للعلامة أحمد سوسة)، والذي ركز على اهم المؤلفات العلمية للعلامة أحمد سوسة وتواريخ صدورها، واخيرا، شكلت الخاتمة حصيلة البحث والنتائج التي توصلت اليها الباحثة.

الكلمات الافتتاحية: أحمد سوسة، السيرة، المؤرخ، النتاج، المعرفة.

(*) جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المبحث الأول

أوضاع اليهود في العراق إبان الحكم العثماني الأخير

بعد حكم عهد المماليك في العراق (١٧٥٠-١٨٣١) أضحت اوضاع الطائفة اليهودية العامة مستقرة في العراق، لا سيما بعد ان استقروا في المدن العراقية في كل من بغداد، والحلة، والبصرة، والموصل، وكركوك، ومدن اخرى، واستقرت اوضاعهم الاقتصادية اكثر حينما نشطة التجارة الداخلية، وقد جاء إلى الحلة زائراً في عهد الوالي داود باشا الرحالة الانكليزي (جيمس ريموند ولستد) وذكر لنا قائلا: "إن عدد سكان الحلة حوالي خمسة وعشرون ألف نسمة معظمهم من العرب وان كان يوجد بينهم عدد من الأرمن واليهود والمسيحيين"[١]، كما ذكر ايضا في معرض رحلته إلى الحلة قائلاً: "يؤجر العرب أنفسهم للتنقيب وسط الخرائب، ويكافئون على أعمالهم إذا ما عثروا على نقوش وأختام أسطوانية وتمائم وما شاكلها، كما استخدم أحد اليهود فريقاً مؤلفاً من عشرين عاملاً للتنقيب لأنها تقوم تجارة نشطة بأمثال هذه الآثار في بغداد والبصرة وحلب"[٢]، وهذا يؤكد ان يهود الحلة هم الاكثر انشغالا بتفاصيل الحياة والاعمال التجارية والتنقيبية، وكان همهم البحث عن الذهب.

لقد ارتقى العديد من أبناء الأقلية اليهودية الوظائف المهمة في الإدارة العثمانية لولايات العراق خلال عصر التنظيمات، حتى تدرج العديد منهم ليشغلوا مناصب إدارية مهمة كمستشارين ومصرفيين لحكام الولايات العراقية[٣]، كما إن تحسن الظروف السياسية في الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر أسهم في استقرار وتطور أوضاع الأقلية اليهودية في العراق، وخاصة عندما تسلم السلطان عبد المجيد الحكم (١٨٣٩-١٨٦١) الذي اطلق التشريعات العثمانية مثل خط شريف كولخانه عام ١٨٣٩[٤]، وخط شريف همايون عام ١٨٥٦[٥]، وقانون الاراضي العثماني عام ١٨٥٨، وتلك القوانين جعلت من اليهود متساوون مع المسلمين في الوظائف الحكومية والضرائب وحق ممارسة العبادة والطقوس الخاصة بهم[٦].

وهكذا شكلت الطائفة اليهودية عنصرا فاعلا في الحياة السياسة العثمانية، لا سيما الذين كانوا يقطنون الولايات العثمانية، وأصبح لهم مكانة ومسحة من الرضا تجههم من العثمانيين، اذ ظهرت تلك الصورة في كتابات (هاينريس جراش) الرائد في التاريخ اليهودي الحديث، (بان اوضاع اليهود انعكست في التعاطف السياسي مع الدولة العثمانية، حيث كان اليهود من اصول اوربية يدانون في اوربا باعتبارهم عنصر مؤيد للعثمانيين، وبالتي أصبح ولائهم للبلاد العثمانية)[٧]. كما برز دور المثقفين اليهود في ولايات الدولة العثمانية، ومنهم الكاتب اليهودي يهودا القلعي (١٧٩٨-

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

١٨٧٨) والـذي بـرزت كتاباتـه بعد عـام ١٨٣٤، وأنتـج سلسـلة مـن الكتـب التـي اقترحت انشـاء دولـة لليهود في الشرق، الا ان كتابته لم تحظ بالتأييد والمساندة في بادئ الامر، لكون اليهود في الولايات العثمانية كانوا يعيشون نوع من الاستقرار، والرخاء الاقتصادي[٨].

ويعد يهـود الحلة امتدادا لليهود الذين عاشـوا عبر حقـب زمنية مختلفـة في منطقة وسـط العراق، وهـم يتشـابهون إلى حـد كبير مـن حيـث العادات والتقاليـد الاجتماعيـة والقـدرة عـلى التفاعـل الاجتماعـي مع الآخرين، وهذا ما ذكره لنا الرحالة الفرنـسي (أوليفيـه) عندمـا زار العـراق في سـنة ١٧٩٤م عن حالة الانسـجام السـكاني بين العرب واليهـود، والتعايش السـلمي بين مكوناتـه الدينية والقوميـة مـن مسـيحيين (يعاقبـة ونسـاطرة)[٩]، وكذلك يهود وعرب مسلمين وأكراد وتركمان[١٠].

وخلال منتصف القرن التاسـع عشر زار الحلة الرحالـة اليهودي (بنيامين الثـاني) حيث قال: "إن في الحلة خمسـين بيتـاً من اليهـود، وان الناسي هناك المعلـم مردخـاي وللجماعـة كنيـس واحـد"[١١]، ولكنه لم يعطنا وصفاً واضحاً ودقيقاً عن الحلة وعن أحوال اليهود فيها شـانه في ذلك شأن اليهود الذين يتسـمون بضيق الأفق نحو الأقوام غـير اليهودية، ولكـن رغـم كتابتـه المقتضبة عـن يهود الحلـة[١٢]، ويمكننـا أن نسـتنتج إن عـدد اليهـود في الحلة كان قليلاً قياسـا إلى سـكان الحلة البالغ عددهم بحدود عشرة الآف نسمة.

وابـان القرن التاسـع عـشر تحسـنت الظروف السياسـية في الدولـة العثمانيـة بعـض الـشيء، اذ أسهمت في استقرار وتطور أوضاع الأقلية اليهودية في العـراق، ولاسـيما بعد ان تسـلم السـلطان عبد المجيد حكـم الدولة العثمانيـة (١٨٣٩-١٨٦١م) الـذي أصـدر مرسـومين شـهيرين، منح المرسـوم الأول الـذي سـمي بـ (خـط شريـف كولخانـه)، والذي صدر في تشرين الأول عام ١٨٣٩م الأقلية اليهوديـة حقوقـاً متسـاوية مـع بقية رعايـا الدول الأخرى، فضلاً عن إلغاء ضريبة الجزية التي كانت مفروضة عليهم، وأسـتعيض عنهـا بضريبة جماعية تعفيهم من أداء الخدمة العسـكرية[١٣]، إلا إن تلك الإصلاحـات لم تنفـذ في حينهـا إلا بعـد صـدور المرسوم الثاني المسمى بـ(خط همايون) في ١٨ شباط عام ١٨٥٦، وجدد فيه التأكيد على حقوق المواطنة المتسـاوية لجميـع الطوائف والالتحـاق بالوظائف المدنية والعسكرية، والمسـاواة في الضرائب وحرية العبادة والمحاكم الخاصة[١٤].

وحتـى منتصـف القـرن التاسـع عـشر لم يكن بإمكان غير المسلمين أن يشغل أي وظيفة في السلَّم الإداري؛ ومـن ثـم فـإن الذيـن خرجـوا مـن هذه الطوائف، بعد أن اعتنقُوا الإسـلام، كان بإمكانهم الترقِّـي في السـلَّم الإداري حتـى أعـلى المناصـب.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

وبعض اليهود والمسيحيين استثنوا من ذلك نظرا لانضمامهم إلى الخدمة لدى السلطات العثمانية، وهؤلاء شغلوا وظائفهم باعتبارهم مترجمين ومستشارين ودبلوماسيين وأطباء وجبات للضرائب ورسوم الجمارك في احايين كثيرة[١٥].

لقد لعب اليهود في العراق دورا ليس في ممارسة الاعمال التجارية والحرف والمهن وحسب، بل كان لهم اثر في الحياة الثقافية، اذ شهد القرن التاسع عشر، حركة نهضة فكرية علمية لليهود في بغداد، وتمثل ذلك في تأسيس مدرسة الالياس، فضلا عن تأسيس مدارس عدة عن طريق المساعدات الخارجية، واخذت تلك المدرس تدرس انواع العلوم والمعارف العلمية في بغداد[١٦]، فضلا عن ذلك، تولى اليهود نقل اموال الضرائب من بغداد إلى العاصمة العثمانية، وكان من مصلحة الدولة البلاط العثماني ان يتولى الامور مالية شخص يهودي، واصبحوا يشكلون حلقة وصل بين بغداد واطراف الدولة العثمانية[١٧]. كما زار الحلة الرحالة الفرنسي (لجان) عام ١٨٦٦، حيث كتب عن يهود الحلة قائلاً: "ليس باستطاعتي أن أخمن عددهم حالياً، لكن لا يفوق عددهم الخمسة الآف أي نحو ثلث السكان"[١٨]، وهذا يؤكد ثقلهم الاجتماعي والاقتصادي في مدينة الحلة التي اصبحت مركزا دينيا واجتماعيا لهم.

وكان لإصلاحات الوالي مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢)[١٩] أثر على أبناء الأقلية اليهودية، الأمر الذي دفعهم للمطالبة بتمثيلهم في المجالس البلدية، وبالتالي حصولهم على تمثيل رسمي في مجلس النواب (المبعوثان) العثماني عند إعلان الدستور في عهد السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٥-١٩٠٩) سنة ١٨٧٦[٢٠]، فكان لليهود نصيب في التمثيل السياسي لطائفتهم في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٨٧٧، فقد مثل الطائفة مناحيم (دانيال افندي)، وعند افتتاح الدورة ثانية عام ١٩٠٨ مثل اليهود في بغداد (ساسون حسقيل)[٢١]، والذي اصبح وزيرا للمالية بعد تشكيل الدولة العراقية عام ١٩٢١.

وفي اواخر القرن التاسع عشر عاشت الجاليات اليهودية في يُسر ودعة، وخاصة في بغداد، اذ بلغت اعدادهم في عام ١٨٨٠ حوالي ثلاثين ألف نسمة ليُصبحوا خمس واربعون ألفا بحلول عام ١٩٠٨، وشغلت ولايات بغداد والبصرة من جديد مكانة متميزة في تجارة آسيا، وظلُ اليهود مدة طويلة من الزمن مبعدين عن التجارة الدولية من قبل المسيحيين المحليين والمسلمين، بل كان من التجار الأوروبيين أيضا بمن فيهم البريطانيون المقيمون في العراق، لكن النزاعات بين المسيحيين والمسلمين فتحت الطريق أمام اليهود للدخول في العمليات التجارية. وفي تلك الظروف دخل البريطانيون في منافسة صعبة مع التجار الأوروبيين المحليين، فاضطروا للتعامل مع اليهود باعتبارهم شركاء في

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

التجارة نظرا لمعرفتهم الجيدة بالظروف المحلية[٢٢].

وعلى اية حال، ظل الرحالة والتجار الاجانب يقصدون الحلة، وذلك بسبب وجود الاثار القديمة ووجود الطائفة اليهودية ذات الوجود التاريخي في تلك المدينة، ففي عام ١٨٩١ وصول الرحالة الانكليزي السير (واليس بدج) إلى مدينة الحلة ونزل ضيفاً لدى احد أبناء الأقلية اليهودية الحلية، وطلب (بدج) من مضيفه أن يقوم بالبحث خصيصاً عن الأختام الاسطوانية المنقوش عليها ما يمثل الإلهة البابلية القديمة والمشاهد الأسطورية وغيرها[٢٣]، وكان المضيف اليهودي يعمل وكيلاً لشركة (ويبر) الانكليزية في مدينة الحلة، ولعل نزول (بدج) ضيفاً عند أحد أبناء الأقلية اليهودية الحلية دون سواه يرجع إلى عدة أسباب منها إن المضيف اليهودي كان يعمل وكيلاً لشركة انكليزية متخصصة بتجارة الآثار والعاديات و (بدج) كان انكليزي الجنسية ومتخصص بتجارة العاديات أيضا، فضلاً عن إن أبناء الحلة من المسلمين في ذلك الوقت كانوا يعاملون أحيانا الأجانب على أنهم كفار، بالإضافة إلى ذلك كانت الشخصيات الأجنبية تخاف السكن في خانات الحلة لكي لا يتعرضوا إلى المضايقة أو إلى السرقة على حد زعمهم[٢٤].

لقد اعطت الاصلاحات العثمانية يهود العراق العديد من الحقوق والامتيازات، والتي اسهمت بشكل واضح في تطور وضع اليهود العراقيين، ولاسيما في مختلف المجالات الاقتصادية، ففي الجانب التجاري كانت لهم السيطرة التامة على الاسواق في البلاد، واصبحت لهم علاقات واسعة مع العالم الخارجي، لدرجة ان تجارتهم وصلت إلى الهند وبريطانيا والشرق الاقصى، وبذلك، ادت سيطرتهم على النشاط التجاري في العراق إلى ظهور اسر تجارية مثل (ساسون، ودانيال) اللتان تجاوزتا نشاطهما حدود العراق مطلع القرن العشرين[٢٥].

وذكر ان أسرة آل دانيال، قد عظمت منزلتهم، وقد أدت تلك العلاقة إلى انتفاع هذه الأسرة المشهورة في عالم المال في التزام الأراضي الزراعية في مدينتي الهندية والحلة مقابل إعطاء الوالي بعض العوائد المالية، واصبحت أسرة آل سوسة وكيلة عن املاك أسرة آل دنيال مطلع القرن العشرين[٢٦].

وعند مطلع القرن العشرين، ازداد عدد اليهود في وسط وجنوب العراق، مع حدوث تغير في المهن، اذ بدأوا يزاولون مهنة التجارة الخارجية؛ وذلك لأسباب عدة اهمها: اتقانهم للغات الاجنبية، ومهاراتهم في ادارة الامور المالية، وعظم سلطانهم في التجارة الخارجية للعراق عشية الحرب العالمية الاولى. كما أصبحوا شركاء مع المسلمين في مهن التجارة الخارجية، اذ ان التجار البريطانيين المقيمين في العراق عجزوا عن منافسة التجار اليهود[٢٧]، وقد برزت مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية خلال

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الربع الاول من القرن العشرين.

وبعد انقلاب الاتحاديين عام ١٩٠٨ ووصول (جمعية الاتحاد والترقي)[٢٨] إلى الحكم، صدر مرسوم جديد أكد على المساواة في الحقوق والواجبات لكل رعايا الدولة العثمانية بدون تمييز من الناحية الدينية أو القومية، وبذلك أصبح ليهود العراق تمثيل جيد بواقع أربعة ممثلين في البرلمان (المبعوثان)[٢٩] العثماني، اثنان من ولاية بغداد وواحد لكل من ولايتي البصرة والموصل[٣٠].

وبعد ان تمكن اليهود سياسيا في مجلس المبعوثان، تنامى وجودهم في الحياة العامة عبر السيطرة والاستحواذ على التجارة وطرق النقل مستغلين عدم استقرار الاوضاع، وكانت لهم السلطة في فرض الاسعار على السلع التي يبيعونها على المسلمون العرب في البلاد[٣١]. كما ان اول غرفة تجارة تأسست في بغداد عام ١٩٠٨، وظلت حتى ايام الاحتلال البريطاني لبغداد عام ١٩١٧[٣٢]، وأصبح اليهود يسيطرون على هيئات الغرف التجارية في بغداد بعد التاريخ المذكور.

اما المؤسسات التعليمية اليهودية في مدينة الحلة، مدرسة مدينة الحلة وهي مدرسة أولية لا يختلف منهج الدراسة فيها عن المنهج الأولي لسابقتها مدرسة الكفل، ومصدر تمويلها معونات بعض أثرياء اليهود في مدينة الحلة[٣٣]، كما أسست جمعية الاتحاد الإسرائيلي مدرستها الابتدائية الحديثة سنة ١٩٠٧، افتتح المدرسة الدكتور أي دبليو ويكرام A.WIGRAM احد أعضاء البعثة التبشيرية التي أرسلها رئيس أساقفة كنتر بيري في لندن إلى الأشوريين في العراق[٣٤]، حيث ضمت البعثة خمسة من القساوسة، وقد نصح (ويكرام) جمعية الاتحاد الإسرائيلي بتأسيس مدرسة لها في مدينة الحلة لما تحمله المدينة من تسامح ديني وكان يطلق على المدرسة أسم (الاسكول)[٣٥]، وقد بلغ عدد طلابها (١٧٥) طالبا عام ١٩١٠[٣٦]، وقد ذهب للدراسة فيها الكثير من أبناء الأقلية اليهودية، والبعض من أبناء الحلة المسلمين، وكانت تدير تلك المدرسة الحديثة في مدينة الحلة نخبة مثقفة من أبناء الأقلية اليهودية، ومن طلابها(أحمد نسيم سوسة[٣٧] وأنور شاؤول) اللذان سطع نجمهما على الساحة الثقافية في العراق[٣٨].

وبعد نشوب الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، وقيام بريطانيا باحتلال العراق، كان اليهود في بغداد يشكلون عنصرا مهما في عملية تكوين المصالح المتبادلة مع بريطانيا، وكانوا يسدون ادارة الاحتلال من المؤن والوظائف التي شكلوا فيها حيزا كبيرا، وذلك لانشغالهم بالقضايا الاقتصادية والمالية والتي تشكل عصب المؤسسة ابان سلطة الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١)، وكانوا اليهود يتصرفون كرعايا بريطانيين، وذلك بحكم العلاقات الاقتصادية المتبادلة مذ عقود من الزمن[٣٩].

لقد استفاد اليهود في العراق من ظروف

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الحرب العالمية الاولى، فقد أثرى الكثير منهم نتيجة ارتفاع الاسعار، وبيع مخازنهم المكدسة بالبضائع التي كانت تصلهم عبر وكلائهم من الهند وأوربا، فضلا عن ممارسة التجارة، فقد اتجه بعضهم إلى تملك الاراضي، اذ ظهرت طبقة من الملاكين اليهود، حيث امتلكوا الحقول والبساتين المنتشرة في عدة مدن عراقية، مثل بغداد والحلة وغيرها[٤٠].

لقد عاش اليهود خلال سنوات الانتداب البريطاني، حالة من الاستقرار والحرية الكاملة، ولم يحصل ما يكدر صفوة وجودهم في المدن العراقية، ومنها بغداد، واصبحت اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية في انتعاش مستمر، وذلك بحكم ادارتهم لعصب الحياة وهو الاقتصاد وحركة السوق المحلية والخارجية، وبعد تشكيل الدولة العراقية عام ١٩٢١ اصبحوا موظفين في مؤسسات الدولة الاقتصادية والتربوية، فضلا عن تمثيلهم في مجلسي النواب والاعيان، وذلك بحكم ثقلهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ورغبت بريطانيا في الاعتماد عليهم، لانهم اكثر تعاطيا مع الاجانب في مسائل مختلفة[٤١]. وبذلك استطاع اليهود من خلال نشاطهم الاقتصادي، فضلا عن انتشارهم في معظم المدن العراقية، إن يرسخوا قوتهم الاقتصادية بالتدريج، ويسيطرون على التجارة، حتى غدو قوة اقتصادية لها وزنها في العراق لعدم وجود أي منافس حقيقي لهم في ذلك المجال[٤٢].

بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ واستقرار الأوضاع السياسة والاقتصادية في العراق فقد ساعد اليهود على تقوية علاقاتهم التجارية في مجال الاستيراد والتصدير مع الشركات الأجنبية، فضلا عن سياسة التسامح الديني وحرية العمل التي اتبعتها الدولة العراقية، جعلت اليهود يأخذون دورهم الكامل في ممارسة نشاطهم التجاري بشكل طبيعي[٤٣].

وبعد استقرار الدولة العراقية تقلد عدد من اليهود المناصب الادارية، اذ اصبح ممثل الطائفة اليهودية ساسون حسقيل اول وزير للمالية عام ١٩٢١[٤٤]، وشعروا بالمواطنة، ورفضا كل الدعاية الصهيونية، بل وجهوا تحذيرا لتلك المنظمات الصهيونية من دخول العراق عام ١٩٢٢[٤٥]، وكان موقفهم وطنيا تجاه بلدهم.

تمكن أبناء الأقلية اليهودية الحلية ومنهم أسرة آل سوسة[٤٦]، من العمل بحرية في شتى ضروب النشاط الاقتصادي مثل التجارة والصيرفة واستثمار الأراضي الزراعية وغيرها، ولو دققنا في التركيبة الاجتماعية لأبناء الأقلية اليهودية الحلية خلال الربع الأول من القرن الماضي لظهر لنا إنها لا تختلف عن التركيبة الاجتماعية للمجتمع الذي عاشت فيه، سوى الاختلاف في بعض المهن والأعمال التي مارسها أبناء الأقلية اليهودية دون بقية فئات المجتمع العراقي[٤٧].

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

جدول يبين اعداد اليهود في العراق

حسب الاحصاء الادارية لسلطة الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٠[٤٨]

منطقة بغداد وملاحقها	العدد	منطقة الموصل وملاحقها	العدد	منطقة البصرة وملاحقها	العدد
بغداد	50.000	الموصل	7.635	البصرة	6.928
سامراء	300	اربيل	4.800	العمارة	3.000
ديالى	1.689	كركوك	1.400	المنتفك	160
الكوت	381	السليمانية	1.000		
الديوانية	6.000				
الحلة	1.065				
الشامية	530				
الدليم	2.600				
المجموع	62.565	المجموع	14.835	المجموع	10.088
المجموع الكلي	87.488				

شكلت الطائفة اليهودية في بغداد ثقلها العددي والاجتماعي عبر قرون، وكانت الموصل والبصرة تقع في المرتبتين الاخريين، ولكن بفارق كبير عن بغداد، فضلا عن وجودهم في الديوانية والعمارة والحلة وديالى ولواء الدليم، واختلفت مهنهم وحرفهم وتجارتهم من مدينة إلى اخرى، ففي بغداد كانون يمارسون التجارة وحركة السوق من البيع والشراء، ويرتبطون بعادات وتقاليد طبيعة المجتمع السائد في كل مدينة باختلاف في ممارسة طقوسهم الدينية فقط.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المبحث الثاني

العلامة أحمد سوسة – اسرته – واثارها في الحياة العامة

أولا: أسرة آل سوسة

اختلفت الروايات في تسمية "سوسة" فيقال انها "سواسة"، وهي اسم شجرة، وقيل سواس وهو اسم جبل يبعد عن صنعاء على بعد اربع وعشرون فرسخا، وسواسة اسم قبيلة يهودية عربية نزحت مع بداية ظهور الاسلام من جنوب اليمن إلى الجزيرة ومن ثم إلى العراق ابان القرن السابع الميلادي، واستقرت على نهر الفرات الاوسط[٤٩].

كان لأسرة آل سوسة مكانة رفيعة بين الوسط الاجتماعي في مدينة الحلة، انتقل والد أحمد سوسة من الحلة إلى بغداد، وكانت له خبرة في الشؤون الادارية والزراعية، فعهد اليه آل "دانيال"[٥٠]، من الاسر الملاكية المعروفة في الحلة، والذين يملكون اراضي شاسعة، فعهدوا إلى والد أحمد بإدارتها نظرا لخبرته، وهنا عاد إلى الحلة مرة اخرى[٥١]، وصف أحمد والده بقوله " كان والدي رجلا صالحا مستقيما في معاملاته صادقا صريحا في كلامه مما جعله محبوبا لدى عارفيه، وكانت له منزلة وذات شأن في المجتمع حتى عين عضوا في مجلس ادارة الحلة"[٥٢]. وكان والده من اوائل الذين استوردوا السيارات، فسنحت له الفرصة باستيراد سيارة ford"" من الهند، وكان ظهور السيارات آنذاك، وشكل دهشة كبيرة بين الناس، فيتجمعون امام تلك الوسائط الحديثة غير المألوفة من قبل، واصبحت الحياة تتحول إلى التمدن والتطور خلال سنوات الحرب العالمية الاولى[٥٣].

كما ان لأسرة آل سوسة دورا كبيرا في تطوير مدينة الحلة، فقد جلب احد أفراد عائلة آل سوسة اليهودية ماكنة توليد الكهرباء (مولدة) إلى لواء الحلة سنة ١٩٢٣، ادارها منشئ سوسة احد ابناء أسرة آل سوسة، وقد وضعت في وسط المدينة، وعملت بطاقة (٢٥ كيلو واط)، زودت عدد من الدور السكنية بالكهرباء مقابل رسوم شهرية، واشتهرت بـ (محطة كهرباء سوسة)[٥٤]، ومن طرائف وضع الكهرباء في مدينة الحلة، حيث اذا تنطفئ الاضاءة تتعالى أصوات الأطفال في احياء المدينة، وربما الكبار أيضا داخل البيوت (خمد سوسة... خمد سوسة) وإذا عادت اضاءة الكهرباء انطلقت الأصوات الصبية (اشتعل سوسة... اشتعل سوسة) كتعبير عن انقطاع الكهرباء وعودتها يومذاك[٥٥].

ثانيا: حياة العلامة أحمد سوسة

ولد نسيم[٥٦] بن موسى بن اسحاق بن سوسة[٥٧] في مدينة الحلة في ١٠ حزيران عام ١٩٠٠ من ابوين يهوديين[٥٨]، اكد سوسة ذلك في مذكراته صحة مواليده[٥٩]، حيث قائلا " هذا ما وجدته مدونا في مذكراتي نقلا عما دونه

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

والـدي"[٦٠]، وكان والـده مـن الملاكـين، واصبح عضـوا في مجلس ادارة لواء الحلة – خلال سـنوات الاحتلال البريطاني– وقام بمشروع تنفيذ الكهرباء في بلدته[٦١]، وينقل سوسـة عن حياته الباكرة فقال "رأيـت النـور لاول مرة في دار بسـيطة في احدى الشـوارع الضيقـة في بلـدة الحلة الفيحـاء، وكل ما اعرفـه اني ابن هذه البلـدة فأحببتها واحببت وطني منذ الصغر"[٦٢]، اثبتته سـيرته الشخصية والعلمية في خدمة البلاد واهلها.

نِشـأ أحمـد سوسـة في مدينة الحلـة، وفي محيطها الزراعـي، وقربهـا من الاثـار، فأصبـح مطلعا على احـوال الناس مبكـرا، اذ كان يرافق والده المشرف عـلى المـزارع في مدينة الحلـة ومركزيتـه الاجتماعية فبانـت عليهـم التقاليـد العربيـة الاصيلـة وطريقة عيشـهم الفطريـة وزرعـت في نفس أحمد سوسـة، وكان شـغوفا مغرما بركوب الخيل العربية، واختار الزي العربي لباسا اعتزازا بذلك التراث[٦٣].

ثالثا: تعليمه ودراسته العليا

درس أحمد سوسـة في مدرسة اليهود الابتدائية في مدينـة الحلة التي تأسسـت عـام ١٩٠٧، والتي تعـرف بمدرسـة (الاسـكول)، احـد مـدارس الارسـاليات التبشـيرية الاجنبية[٦٤]، كـما افتتحت مدرسـة (الاليانـس) في مدينـة الحلـة مـن لـدن الجمعية الاسرائيلية الفرنسـية عام ١٩٠٧، وكانت تعتمد اللغة الفرنسـية في التعلـم، وبعض من اللغة التركيـة والعربية، فحـاول والد أحمد سوسـة زجه في تلـك المدرسـة جبرا، واضطـر القبول بهـا لعدم رفضـه لرغبة والده، ولكن بعد مدة قصيرة اغلقت المدرسـة ابوابها؛ وذلك سبب الضائقة المالية، الامر الـذي ارجـع أحمـد سوسـة إلى وسـطه الاجتماعي والـذي تعـود بالاختـلاط مـع المسـلمين اكثر من اليهود، وهذا جعله مسلما فيما بعد[٦٥].

انتقـل والـده إلى بغـداد وهناك أكمل دراسـته المتوسـطة، امـا دراسـته الاعداديـة فقـد أتمهـا في الجامعـة الامريكية ببـيروت عـام ١٩٢٣ وحصل على شـهادة البكالوريـوس في الهندسـة المدنية[٦٦]. ثـم قصـد الولايـات المتحـدة الامريكيـة في ذات العام وأكمل دراسـته العليا فتخرج مهندسـا مدنيا من كلية كولورادو عام ١٩٢٧، ثم واصل دارسـته العليـا في جامعة جورج واشـنطن عـام ١٩٢٨ ثم حصل على شـهادة الدكتـوراه مـن جامعة جونس هوبكنـس مـن الولايـات المتحـدة الامريكية ايضا عام ١٩٣٠[٦٧].

بعد ان أكمل الدكتور أحمد سوسة في الولايات المتحـدة الامريكيـة دراسـته العليـا، لمـع نجمـه في المحافـل الدولية، فقد انتمى لأكثر من مجمع علمي عراقـي وعالمـي، كـما منح الاوسـمة مـن المنظمات الدوليـة المعروفة، ففي عام ١٩٢٩ منح من جامعة جورج واشـنطن جائزة "ويفيل" للسـلم، وبعدها في ذات العـام عـين مهندسـا وتقلـد وظائـف عدة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

في المؤسسات العراقية، ويعد اول من ادخل مطابع الملونة في تصميم الخرائط لمشاريع الري في العراق[٦٨].

انحصرت الخلفية الأكاديمية لأحمد سوسة ما بين الهندسة المدنية والقانون الدولي، وكلا الاختصاصين ليس لهما علاقة مباشرة بعلوم الري، رغم أدعاء سوسة إن اختصاصه في القانون الدولي سيفيد في فض النزاعات الدولية بين الدول المتشاطئة، وبالرغم من كونه ذو ثقافة شاملة ومتنوعة إلا انه كرس جهوده واهتماماته في مجال الري في العراق والمنطقة[٦٩].

وبعد عودته من الولايات المتحدة الامريكية تقلد أحمد سوسة مناصب عدة منها مهندساً في دائرة الري سنة ١٩٣٠ ثم تقلد عدة وظائف فنية في الدائرة ذاتها، منها ملاحظ ري منطقة الفرات الأوسط، ومهندس ري في لواء الحلة، وفي أثناء تجربته العملية استهوته أعمال الري القديمة في العراق، فتولع بتاريخ العراق القديم وما يتصل به من حضارات قديمة في وادي الرافدين وصلتها بالزراعة والري، فواظب على دراستها وتفحص المواقع الأثرية من أنهر وتلول قديمة، زارها كلها بحكم عمله في الري[٧٠]، واصبح عالماً بجغرافية وتاريخ ومياه العراق، ومتخصصاً في مشاريع الري، وبذلك استطاع أن يساهم في دراسة وتصميم كافة مشاريع الري العملاقة التي تم تنفيذها بعد ذلك في العراق وبأوقات مختلفة[٧١].

غادر العراق إلى مصر ودرس نسيم سوسة الدين الإسلامي هناك بتأمل وعمق وتأني حتى أعتنق الإسلام، وأشهر إسلامه في جامع الأزهر بمصر في ٧ تشرين الثاني سنة١٩٣٦، وأقدم على اعتناق الإسلام عن دراية وقناعة تامتين ليس بالحدث الفجائي، فقد كان سوسة في صغره قد تأثر في حادثة إشهار أحد أعمامه الإسلام، وهو لم يبلغ السابعة أو الثامنة من العمر فقد ترك هذا الحدث الأثر العميق في نفسه، وترك انطباعات وتساؤلات في ذهنه منها ما الفرق بين اليهودي والمسلم؟ ألم نكن كلنا عرباً؟ ألم يكن رفاقي كلهم من المسلمين؟ وغيرها من الأسئلة التي أصبح يبحث عن أجوبة لها في سنوات عمره اللاحقة[٧٢].

وبعد عوته من مصر عمل لسنتين في العراق، ثم اوفد عشية الحرب العالمية الثانية إلى المملكة العربية السعودية ليتولى انشاء مشروع الخرج الزراعي جنوب مدينة الرياض بين عامي ١٩٣٩ –١٩٤٠، ثم عاد إلى العراق وقضى خمس سنوات في وضع الدراسات الفنية لأنحاء العراق، وبعدها نقل إلى دار الترجمة والنشر بوزارة المعارف مترجما مميزا عام ١٩٤٥، وبعد سنة عين أحمد نسيم سوسة معاوناً لرئيس الهيئة الفنية التي تشكلت لدراسة مشاريع الري الكبرى في العراق، ثم عين مديراً عاماً للمساحة سنة ١٩٤٧، ويعد أول من أدخل

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المطابع الملونة لمديرية المساحة، كما نال عضوية المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه سنة ١٩٤٩، وعضوية مجامع علمية عربية وعالمية[٧٣].

واصل أحمد سوسة تقلده المناصب الحكومية حتى أصبح في سنة ١٩٥١، مساعداً شخصياً في الأمور الفنية لنائب رئيس(مجلس الأعمار)، فضلاً إلى وظيفته الأصلية مديراً عاماً في مديرية المساحة العامة، ثم بعد ذلك أصبح مديراً عاماً في ديوان وزارة الزراعة سنة ١٩٥٤[٧٤]، ليعود إلى وظيفته السابقة مديراً عاماً لمديرية المساحة حتى أحالته على التقاعد سنة ١٩٥٧، ثم انتقل إلى ديوان وزارة الزراعة، واصبحا مديرا للمساحة ثانية عام ١٩٥٧، ثم اصبح عضوا في المجمع العلمي عام ١٩٤٩، ونائبا لرئيس المجمع العلمي عام ١٩٥٩، واستقال مباشرة، وانتهت عضويته عام ١٩٦٣ ثم اعيد عضوا عام ١٩٧٩ وبقى حتى عام ١٩٨٢[٧٥].

انتقل المؤرخ أحمد سوسة عن عمر ناهز الثمانون عاما، ففي ١٦ شباط عام ١٩٨٢، أعلن عن وفاة العلامة أحمد سوسة[٧٦]، ودفن في مقبرة "محمد السكران" ببغداد، وكانت حياته مليئة بالبحث العلمي والنتاج الفكري، فقد أشبع حقول المعرفة في مجال الهندسة والتاريخ والجغرافية والاديان بحثا[٧٧]، وتاركا ارثا ثقافيا وعلميا ثرا لا يحجب[٧٨].

المبحث الثالث

النتاج العلمي والفكري للعلامة أحمد سوسة

أمتاز أحمد سوسة بالأمانة العلمية والتاريخية في كتاباته ومدوناته الكثيرة، وعلى الرغم من علمه الجم فهو متواضع في سلوكه، ويمتلك ملكات ومواهب في جوانب مختلفة تحسب له في ميزان التقويم والتقدير يضاف إليها دماثة خلقه وغزارة علمه، وهي في جميعها تؤلف مفتاح شخصيته الجامعة[٧٩]. كان لوجود المؤرخ أحمد سوسة في مصر لدراسة الاديان في الازهر واقعه على ديانته التي تخلى عنها وأعلن اسلامه عام ١٩٣٦[٨٠]، وأصدر كتابه الاول الذي تحت عنوان (في طريقي إلى الاسلام)، ومذ ذلك التاريخ أصبح في بيته مجلسا عامرا يرتاده المفكرون، وكان انسانا وديعا محبا للعلم[٨١].

وكان أحمد سوسة خصب وغزير الانتاج العلمي، ويعجز من اراد جمع ما كتبه، وذلك لتنوع حقول المعرفة التي تناولها في مصنفاته، فقد كتب في التاريخ والجغرافية والاديان والعلاقات الدولية، والزراعة والري والخرائط والادارة وغيرها، فقد بلغت مؤلفاته (٥٥) كتابا باللغة العربية، و(٢٢) كتابا باللغة الانكليزية، واكثر من (١١٦) بحثا ومقالا في المجلات الصحف العراقية والعربية والاجنبية، فضلا عن الكتب التي بقت مخطوطة ولم ترى النور بعد رحيله[٨٢].

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

بدأ المشروع العلمي في التأليف للعلامة أحمد سوسة في عقد الثلاثينيات القرن الماضي، ولعل اول نتاجه الفكرية كتاب (الحياة العائلية في امريكا) الصادر عام ١٩٣١، وكتابه الثاني (عصبة الامم والعراق) الذي صدر في العام ذاته، كما أصدر كتابه الثالث باللغة الانكليزية تحت عنوان:

(The Capitulatory Regime of Turkey: Its history, origin and nature. Baltimore,1933)

وترجمته (النظام الاسلامي في تركيا: تاريخه وأصله وطبيعته. بالتيمور، ١٩٣٣)، وخلال وجوده لدراسة الاديان في مصر، أصدر كتابه المثير (في طريقي إلى الاسلام) والذي يقع في جزئين عام ١٩٣٦، وهو خلاصة مرحلة تحوله العقائدي من الديانة اليهودية إلى اعتناق الاسلام الذي أعلنه في ذات العام الذي أصدر به مؤلفه(٨٣).

وخلال عقد الاربعينيات القرن العشرين ركز الدكتور أحمد سوسة في مؤلفاته على الجوانب الزراعية والاقتصادية والموارد المائية، كما بدأ مشاوره في الترجمة، اذ اقدم على ترجمة كتاب المؤرخ الانكليزي وليم ويلكوكس: بين عدن والاردن، الجزء الاول، في بغداد عام ١٩٤٣، كما اصدر كتابه المهم(الري في العراق) والذي طبع ببغداد عام ١٩٤٢، كما اصدر كتابا تحت عنوان (ري العراق: نهر الفرات) الذي طبع في بغداد ايضا عام ١٩٤٥، كما اصدر كتابا باللغة الانكليزية تحت عنوان:

(Irrigation in Iraq: Its history and Development, Jerusalem,1945)

وترجمته (ري العراق: تاريخه وتطوره) الصادر في القدس عام ١٩٤٥، كما صدر كتابه بذات اللغة تحت عنوان:

(Iraqi irrigation handbook, part 2, the tigris. baghdad 1946)

وترجمته (دليل الري العراقي– نهر دجلة، بغداد ١٩٤٦)، في حين اصدر كتابه المهم (تطور الري في العراق) الذي طبع في بغداد عام ١٩٤٦، وبعد عام اصدر كتابه الاخر (مأساة هندسية، او نهر المتوكل) وطبع ببغداد عام ١٩٤٧، كما اصدر كتابا تحت عنوان (ري سامراء في عهد الخلافة العباسية) والذي وقع في جزئيين، وطبع في بغداد بين عامي ١٩٤٨و١٩٤٩، وختم عقد الاربعينيات بكتاب (مشروع بحيرة الحبانية وتطوراته) والذي طبع في بغداد عام ١٩٤٩(٨٤).

واستمر النتاج الفكري للدكتور أحمد سوسة خلال عقد الخمسينيات، اذ اهتم بأطلس العراق، واصدر كتابه الاول في هذا الجانب تحت عنوان (خرائط الكادسترو لمقاطعات لواء الكوت) والذي طبع ببغداد عام ١٩٥١، كما اصدر كتابا اخر مع اثنين من المؤلفين وهما مصطفى جواد، وأحمد الصراف، تحت عنوان (خارطة بغداد قديما وحديثا) وتم طبعه من لدن المجمع العلمي في بغداد عام ١٩٥٠(٨٥)، كما وضع (اطلس بغداد) عام ١٩٥٢، وكتابان (اطلس العراق الاداري واطلس العراق الحديث) طبعا في بغداد عام ١٩٥٣، كما

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

اصـدر كتابه الاخر (العـراق في الخوارط القديمة) والذي طبع ببغداد عام ١٩٥٩[٨٦].

لم يتوقـف السـيل المعـرفي والنتـاج العلمـي للدكتـور سوسـة عنـد عقـد معـين، بل اسـتمر في ابحاثـه، واخـيرا، وخلال عقـد السـتينيات اصدر كتب عدة شـكلت بنية مصدرية للأبحاث العلمي في تخصص الجغرافيـة والتاريخ، اذ اصدر مع نخبة من الباحثين كتاب (دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠) في بغـداد عـام ١٩٦١، والكتـاب الاخـر (مـشروع سـنحاريب لارواء منطقـة نينوى) الذي طبـع ببغداد عـام ١٩٦٢، كـما اصـدر كتابه الاخر باللغة الانكليزية

(An illustrated handbook (or Iraq or Iraq in maps, Baghdad.1962

وترجمتـه (دليـل مصـور للعـراق او العـراق في الخرائـط) كـما اصدر كتابـه الاخر تحـت عنوان (الـري والحضارة في وادي الرافديـن ج١) والذي طبـع ببغـداد عـام ١٩٦٨، كما اصـدر كتابـه المهم (فيضانـات بغداد في التاريـخ) والذي يقع في ثلاثة اجزاء، وطبع في بغداد بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٥، وكتـاب محـلي تحـت عنـوان (مأسـاة اللطيفيـة او صفحات من ذكريات الماضي)، والذي طبع ببغداد عام ١٩٦٤[٨٧].

وردت مؤلفـات أحمد سوسـة في كتب مصادر الفكـر الاقتصـادي في العـراق، لكونهـا تناولـت مشـاريع الري التي تمثل عصب الحيـاة الزراعية في بلاد وادي الرافدين، وكذلك شمولها على جملة من المفاهيم الاقتصاديـة المهمة، فقد ورد ذكر مؤلفات أحمـد سوسـة في كتاب مصـادر الفكـر الاقتصادي العـربي في العراق، ولكن ما يؤخذ عليه، ان المؤلف لم يجمـل عـدد مؤلفـات سوسـة، بل ذكـر بعضها، واغفل في ذكر سنوات طبعها[٨٨].

كان لأحمـد سوسـة اراءه الخاصـة في تفسـير احداث التأريخ، اذ انفـرد بربط الحوادث التاريخية بحركـة السـكان وتأثـير الجغرافيـة عـلى مصـير الحضـارات البشريـة، ومنهـا حضـارات العـراق القديـم[٨٩]، لقـد وصف المـؤرخ السـوري الياس بيطار مؤلفات أحمد سوسة بانها " الدراس لمؤلفات الدكتور أحمد سوسـة، يجد انها جميعها لم تكن سوى امتـداد لطفولتـه المثـيرة في مكانـه وزمانـه، وأنها لم سـوى علامـة في درب سـيرته الكـبرى"، ولعـل اهـم كتبه "العرب واليهـود في التاريخ الصادر عام ١٩٧٢[٩٠].

واخـيرا، يعـد الارث العلمـي والثقـافي الذي تركـه العلامة أحمد سوسـة ثـروة معرفيـة هائلة في مختلـف العلـوم والمعـارف التاريخيـة، ولا يمكـن دراسـة اي موضوع تاريخي فيما يخص تاريخ اليهود والعـرب والاديـان مـا لم يطالـع ويورد مـن معين كتابات سوسـة، وتشـكل بنية مصدرية للكثير من الموضوعـات العلمية والانسـانية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الخاتمة

لم تف دراسة واحدة عن سيرة العلامة أحمد سوسة حقه في التدوين التاريخي لمكانته المرموقة في ميدان المعرفة التاريخية، والتي اغناها بعشرات الدراسات المفصلة، ولكن حاولنا قدر المستطاع ان نطلع على سيرته ونتاجه العلمي والفكري الكبير، والذي لا يمكن حصره بتخصص معين، ويمكن ذكر ذلك من خلال ما توصلنا اليه في البحث:

١- كان العلامة أحمد سوسة نتاج البيئة التاريخية والحضارية، اذ ان بابل كانت موطن اسرته عبر قرون، وقد انعكس ذلك ايجابا على مستقبل حياته.

٢- ان انتقال العلامة سوسة من الديانة اليهودية إلى الاسلام عام ١٩٣٦، شكل انعطافه في مسيرته العلمية والعقدية، بل وحتى الاجتماعية التي لازالت في الذاكرة العراقية، والتي شكل مركزا ثقافيا لتراثه الفكري حاليا.

٣- كانت النتاجات العلمية الاولى للعلامة أحمد سوسة تخص مشاريع الري والزراعة في العراق، وذلك بحكم الوظائف التي شغلها في وزارة الري ومديريات المساحة وغيرها من المؤسسات الحكومية.

٤- تنوعت نتاجات العلامة سوسة العلمية ما بين الهندسة والتاريخ والجغرافية وعلم الاديان، وبالتالي شكل احاطة معرفية بتلك العلوم، وافادة المؤسسات والقراء بكم معرفي هائل.

٥- شكل كتاب (العرب واليهود في التاريخ) بنية معرفية لطبيعة العلاقة التاريخية بين اليهود كطائفة والعرب في الجزيرة العربية، واماط اللثام عن الكثير من الحقائق التي قضت مضجع الصهيونية في العالم العربي.

الهوامش

١. جيمس ريموند ولستد، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٣.

٢. علي هادي عباس المهداوي، الحلة كما وصفها السواح الأجانب في العصر الحديث، بابل، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص ٧٩.

٣. ماريون ولفسون، أنبياء في بابل، ترجمة ناجي الحديثي، آفاق عربية "مجلة"، بغداد، العدد (٧)، الحلقة (٢)، ١٩٨٢، ص٢٠.

٤. سمي بهذا الاسم نسبة إلى قصر (كلخانه) الذي يقع في استانبول، حيث قرأ المرسوم السلطاني في حفل رسمي كبير، أما الحقوق التي قررها هذا المرسوم هي "أمنية الروح والعرض والمال". للمزيد يراجع: علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، القاهرة، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٤، ص٤٤٤.

٥. يسمى بمرسوم (التنظيمات أو الإصلاحات الخيرية) حيث احتوى على كافة الحقوق المدنية والسياسية والعسكرية دون النظر إلى المعتقد الديني. يراجع: عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ص٤٧٥-٤٧٦؛ محمد علي الصلابي، المصدر السابق، ص٤٤٥.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

٦. سعد سلمان، تاريخ الطائفة اليهودية في العراق، مجلة مسارات عراقية، العدد١٣، السنة ٢٠٠٩،ص ٣٢.

٧. نقلا عن:

Benjamin Braude, Christians and Jews the Ottoman Empire: the Abridged Edition edited, london,2014,p32.

8. Benjamin Braude , op. cite, p 40.

٩.اليعاقبة هم السريان الأرثوذكس، والنساطرة هم الأشوريون حالياً.

١٠. ج. أ. أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق (١٧٩٤-١٧٩٦)، ترجمة يوسف حبي، بغداد، مطبعة المجمع العراقي، ١٩٨٨، ص٤٤.

١١.يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق،ط٢، بغداد، ٢٠٠٩، ص ١٩٦.

١٢.علي هادي عباس المهداوي، الحلة كما وصفها السواح الأجانب في العصر الحديث، بابل، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص١٧.

13. Nissim Rejwan, The Jews of Iraq 3000 year of History and culture, London, Weiden filed Nicolson, 1985, P.P 178-179.

14. Walid Khadduri, The Jews of Iraq in the Nineteenth century: Acase Study of Social Harmony in Zionism imperialism and Racism, London, 1979, P 204.

١٥. ايرما لفونفا فاديفا، اليهود في الامبراطورية العثمانية صفحات من التاريخ، ترجمة: انور ابراهيم، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٣، ص٢٧.

١٦. نسيم رجوان، موجز تاريخ يهود العراق من سبي بابل إلى نزوحهم عام ١٩٥١، بغداد ٢٠١٨، ص١٣٩.

١٧. خلدون ناجي معروف، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، مجلة دراسات فلسطينية، المجلد(٢)، العدد(٤) بغداد ١٩٧٣، ص ص ٦٠-٦٢.

١٨. كييوم لجان، رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، المورد "مجلة"، بغداد، المجلد (١٢)، العدد (٣)، ١٩٨٣، ص٦٨.

١٩. للتفاصيل اكثر عن عصر التحديث في عهد مدحت باشا يراجع: عبد العزيز سليمان نوار، العراق من حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، ١٩٦٨،ص ١٩.

٢٠. ميم كامل أوكي، السلطان عبد الحميد الثاني بين الصهيونية العالمية والمشكلة الفلسطينية، ترجمة إسماعيل صادق، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٩٩٢، ص٤٣.

٢١. يوسف كورية، المصدر السابق، ص١٢.

22. Cohen H. The Jews of the Middle East 1860–1972. Now York. 1973. p. 90

نقلا عن: ايرما لفونفا فاديفا، المصدر السابق، ص٥٢

٢٣. السير واليس بدج، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، ج١، بغداد، دار الزمان، ١٩٦٦، ص١٥٧.

٢٤. علي هادي عباس المهداوي، الحلة في العهد العثماني.....، ص ص ٢٠٦-٢٠٧.

٢٥. حنا بطاطو، الطبقات والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية العراقية، الكتاب الاول، ترجمة: عفيف الرزاز، بيروت، ١٩٥٢، ص٢٨١.

٢٦. علي عباس المهداوي، الحلة في العهد العثماني...، ص١٨.

٢٧. يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق قديما وحديثا، بغداد، ١٩٢٢، ص٨٩.

٢٨. جمعية الاتحاد والترقي: تكونت في الرميلي بسلانيك سنة ١٩٠٨ لتحارب الفساد الذي استشرى في الدولة العثمانية آنذاك، وقد أسهم في تكوينها الأتراك والعرب،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

ثـم انتقل مركز الجمعية إلى اسـتانبول وفتحت لها فروعاً في معظم المـدن العثمانية ونذكر منهـا في العراق (بغداد، الحلـة، البصرة، الموصل). ينظـر: عمر عبد العزيز عمر، تاريـخ المـشرق العـربي (١٥١٦-١٩٢٢)، بـيروت، دار النهضـة العربيـة للطباعـة والنـشر، ١٩٨٤، ص ص٤٢٩-٤٣٠.

٢٩. يقصد به البرلمان العثماني حيث كان لأبناء الأقلية اليهودية تمثيل به مثل (مناحيم صالح دانيال،وساسون حسقيل): يراجع:مـير بصري، أعـلام اليهود في العـراق الحديث، لندن، دار الوراق للطباعة،ط١، ٢٠٠٦،ص٤٧.

30.Sylvia G. Haim, A Spect of Jewish life in Baghdad under the monarchy in middle East, Eastern studies, Vol.12, No.2, May, 1976, P.190.

٣١.فـؤاد قزانجي، العـراق في الوثائـق البريطانية (١٩٠٥-١٩٣٠)، بغداد، ١٩٨٩، ص٦٩.

٣٢.يوسف رزق الله غنيمة، تجارة العراق، ص ١٤٨.

٣٣.جميل موسـى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٨)، بغداد، ٢٠٠٢، ص٣٠٠.

٣٤.فؤاد قزانجي، المصدر السابق ص٦٠.

٣٥.سـتار نوري العبـودي، التعليم في الحلة من أواخر العهد العثـماني حتـى قيـام الحـرب العالميـة الثانيـة (١٨٧٣-١٩٣٩)، بابل، منشورات مركز دراسات وثائق الحلة-جامعة بابل، ط١، ٢٠٠٨، ص٣٣.

٣٦.خلـدون ناجي معروف، الأقليـة اليهودية، ج١، المصدر السابق، ص٧٩.

٣٧.سنتناول سيرته في المبحث الثاني من هذا الفصل.

٣٨.أنـور شـاؤول، قصة حيـاتي في وادي الرافدين، القدس، ١٩٨٠، ص٤٨.

٣٩. خلـدون ناجـي معـروف، اليهـود والصهيونيـة في فترة الاحتـلال البريطاني المبـاشر للعراق، مجلة افـاق عربية، بغداد، العدد١١، السنة ١٩٧٦، ص٧٤.

٤٠. صباح عبد الرحمن، النشـاط الاقتصادي ليهود العراق، ١٩١٧-١٩٥٢، بغداد، ٢٠٠٢، ص ص٣٢-٣٣.

٤١. نسـيم قزاز، وثائـق ومقتطفات مـن الصحافة والمصادر العراقيـة عن يهـود العـراق في العصر الحديـث، بغداد، ٢٠١٣، ص ص١٨-١٩.

٤٢. خلـدون ناجـي معـروف، لمحـات عـن يهـود العـراق، ص٧٩.

٤٣. صباح عبد الرحمن، النشـاط الاقتصـادي ليهود العراق ١٩١٧-١٩٥٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢،ص.

٤٤. للتفاصيل اكثر عن نشاط يهود بغداد يراجع: صباح عبد الرحمـن، الطائفة اليهودية في بغـداد (١٩٢١-١٩٥٢)، أطروحـة دكتـوراه غير منشـورة، بغداد، معهـد التاريخ العربي للدراسات العليا، ٢٠٠١، ص١٣وما بعدها.

٤٥. كاظـم حبيـب، اليهـود والمواطنـة العراقية، السـليمانية، ٢٠٠٦، ص ٩٢.

٤٦. سنتناول أسرة آل سوسة وابرز شخصياتها العلامة أحمد سوسة لاحقا.

٤٧. خلـدون ناجـي معـروف، لمحـات عـن يهـود العـراق، المصـدر السـابق، ص٧١؛ صباح عبد الرحمـن، المصدر السابق، ص٣٩.

٤٨. الجدول من اعداد الباحثة، والمعلومات نقلا عن: نسـيم قزاز، المصدر السـابق، ص ص٥٠-٥١؛ يوسـف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص٢٠٩.

٤٩. ياقـوت الحمـوي، معجـم البلـدان،ج٣/ بـيروت، د.ت،ص٢٧٦.

٥٠. احـدى العوائـل اليهوديـة التي اشـتهرت في عـالم المال والاسـتثمار والسياسـة في العـراق بعـد منتصـف القرن التاسـع عـشر: يراجـع: عبـاس العـزاوي، المصـدر السابق،ج٧، ص ص١١٢-١١٤.

٥١. صبـاح نـوري المرزوك، اعـلام حليون، بابـل، ١٩٩٩، ص٤.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

٥٢. أحمد سوسة، حياتي، ص١٠٧.

٥٣. المصدر نفسه،ص١١٨.

٥٤. عبد الرضا عوض، تاريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة، بابل، مكتبة الصادق للطباعة، ٢٠٠٥.

٥٥. جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج١، قم، ٢٠٠٥، ص٣٣٤.

٥٦. تغير اسمه من نسيم إلى "أحمد" بعد اعتناقه الاسلام عام ١٩٣٦، وسيذكر في المورد خلال الصفحات القادمة من الرسالة باسم "أحمد" الذي ثبت رسميا في ملف احواله الشخصية ومؤلفاته العلمية. أحمد سوسة، في طريقي إلى الاسلام، ص٤٩.

٥٧. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣/ بيروت، د.ت،ص٢٧٦.

٥٨. ارشيف الاحوال المدنية لأسرة آل سوسة في الاحوال العامة، وقد اطلعت عليه الباحثة.

٥٩. اختلف بعض المؤرخون في تحديد سنة ولادة أحمد سوسة، فقيل عام ١٨٩٧، وقيل عام ١٩٠٢، ولكن الاصوب ما ذكره سوسة في مذكراته، لاختلاف المصادر عن ولادته يراجع: خير الدين الزركلي، الاعلام، بيروت ١٩٩٩، ص٣٩؛ صباح ياسين الاعظمي، اعلام المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧-٢٠٠٤، بيروت، ٢٠٠٥، ص٤٠.

٦٠. أحمد سوسة، حياتي في نصف قرن، بغداد، ١٩٨٦، ص٧٠.

٦١. مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، ج١/ دار الحكمة، لندن، ص٥٢٤.

٦٢. أحمد سوسة، في طريقي إلى الاسلام، ج١/ القاهرة، ١٩٣٦، ١٥.

٦٣. المصدر نفسه، ص ص ١٠٨-١٠٩.

٦٤. أياد كاظم راجح البديري، المؤرخ أحمد سوسة منهجه وموارده في تدوين تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة القادسية، ٢٠٠٣، ص١٣.

٦٥. أحمد سوسة، في طريقي إلى الاسلام، ج١، القاهرة، ١٩٣٦، ص١٨.

٦٦. حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، ج١/ ط١، بغداد ١٩٩٥، ص١٢.

٦٧. مير بصري، المصدر السابق، ص٥٢٤.

٦٨. حميد الطبعي، المصدر السابق، ص١٢.

٦٩. صباح نوري المرزوك، المصدر السابق، ص١٧١

٧٠. علي كامل حمزة السرحان، الأقلية اليهودية في لواء الحلة (١٩٢١- ١٩٥٢)، د.م، د.ت، ص٧٢.

٧١. صباح نوري المرزوك، المصدر السابق، ص١٧٢.

٧٢. أحمد سوسة، حياتي، المصدر السابق، ص٧٢.

٧٣. وليد خالد العكيدي، الري في وادي الرافدين بين ويلكوكس وأحمد سوسة، آفاق عربية "مجلة"، العدد (٧-٨)، تموز- آب، بغداد، ١٩٩٩، ص٥٠.

٧٤. صباح نوري المرزوك، المصدر السابق، ص١٧٩.

٧٥. مير بصري، المصدر السابق، ص ٥٢٤.

٧٦. باقر امين الورد، اعلام العراق الحديث١٨٦٩-١٩٦٩، بغداد ١٩٨٨، ص١١٠.

٧٧. شامل عبد القادر، القاموس الموسوعي، لندن، ٢٠١٢، ص١٦.

٧٨. ستخصص الفصول الثلاثة من الرسالة لدراسة حياة عالية أحمد سوسة ودورها في كتابة التاريخ الحديث.

٧٩. صباح نوري المرزوك، المصدر السابق، ص٢٤.

٨٠. كان التحول من ديانة إلى اخرى بين المثقفين حدثا مهما في تلك الاوساط، ولا سيما التخلي من الديانة اليهودية واعتناق الاسلام، وكان المؤرخ أحمد سوسة قد اعتنق الاسلام، وسأله المؤرخ العراقي (بهجت الاثري) ذات يوم، لقد سمعنا انك تركت الاعتقاد بالديانة اليهودية واعتنقت الاسلام، ولكن على اي مذهب؟ فقال أحمد

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

سوسة على المذهب الشيعي، فقال له، لو كانت باقي على اليهودية أسلم...!!؟ نقلا عن: الدكتور عمار نصار، مقابلة بتاريخ (.....)

٨١. حميد المطبعي، المصدر السابق، ص١٣.

٨٢. نوري المرزوك، المصدر السابق، ١٧.

٨٣. كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠-١٩٦٩، المجلد الاول، بغداد ١٩٦٩، ص ٧٨-٨٠.

٨٤. المصدر نفسه.

٨٥. للتفاصيل اكثر عن نتاج المجمع العلمي العراقي يراجع: عبد الرحمن طارق عطية، المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧-١٩٧٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص١٤٦ وما بعدها.

٨٦. كوركيس عواد، المصدر السابق، ص ٧٨- ٨٠.

٨٧. مير بصري، المصدر السابق، ص٥٢٤-٥٢٥؛ كوركيس عواد، المصدر السابق، ص ٧٨-٨٠.

٨٨. خير الدين حسيب، مصادر الفكر الاقتصادي العربي في العراق، ١٩٠٠-١٩٧١، بيروت ١٩٧٢، ص٣٤٢-٣٤٣.

٨٩. للتفاصيل اكثر عن اراء أحمد سوسة حول حضارات العراق. يراجع: حميد المطبعي، محاور في الفكر والتاريخ، بغداد، ١٩٧٩، ص ٣١ وما بعدها.

٩٠. حميد المطبعي، المصدر السابق، ص١٣.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

The scholar and historian Ahmed Sousseh (1900-1982)
A historical study of his life and scholarly output

Meead Jaber Dahy

Abstract

The study of influential figures active in public scientific and cultural life is one of the most valuable sources of historical knowledge in our time, given their historical legacy in various fields of knowledge. The selection of the figure of the scholar Ahmed Susa is one of the most prominent figures among Iraqi historians in the twentieth century.

In this research, we examine the biography of the scholar Ahmed Susa and the intellectual legacy he left behind. His scholarly output constitutes a treasure trove of knowledge for Iraqi and Arab readers, particularly given his diverse contributions to philosophy, history, geography, engineering, and religious studies. He left us with a scholarly output exceeding fifty books and dozens of research papers and articles that touched on topics of historical and practical importance. Some of these contributions contributed to the development of strategic plans for the economic projects of the modern Iraqi state institutions. The writings of the scholar Ahmed Susa in the field of history also constitute an important source for writing solid scholarly research, particularly in the field of Jewish history and engineering irrigation projects in Iraq.

Opening words: Ahmed Susa, biography, historian, production, knowledge.